في الذكرى الثانية لاستشهاد عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

الرفيق "جيفارا غزة"

الجماهير الفلسطينية تعتبر قيادته لنضال جماهيرنا في القطاع:

الأسلوب الثوري الحاسم في مواجهة سياسات العدوّ الصهيوني والرد التاريخي والملموس والقاطع على اطروحات التسوية الاستسلامية ومنظري "السلطة الوطنية" المزعومة

في اليوم التاسع من هذا الشهر تحل الذكرى الثانية لاستشهاد « المحارب الثوري البطل » الرفيق « جيفارا غزة » (محمد محمود مصلح الاسود) ذلك المشعل الثوري الذي انطفأ في صبيحة التاسع من اذار ١٩٧٣ في معركة مواجهة باسلة ، سجلت نهايه تجربة ثورية فذة ، وفريدة للرفيق جيفارا – بقيت ولم تزل حية وغنية بدروسها وعبرها لكل رفاق جيفارا ولتاريخ نضالنا في غزة والارض المحتلة ، وزادا ملهما لمقاتلي شعبنا في القطاع الذين استلموا من جيفارا العلم لاكمال المسيرة ، وانجاز الاهداف والافكار العظيمة التي قاتل من اجلها ، واستشهد « جيفارا غزة » – الانسان والسياسي والمقاتل، وفي خلال فترة غيابه لم يكن جيفارا خارج القضية ، كان من صلبها ، وفي ذكرى استشهاد جيفارا السياسي المقاتل يهمنا ان نسجل أن تجربته وقصة نشاطه التي فاقت المالوف ، وافكاره الدينامية ، وموقفه الحازم الذي لا يعرف المساومة في التصدي لقوى الاحتلال العدوانية ، مثلت علامة بارزة من علامات نضال شعبنا في مرحلة الاندفاع والصعود الوطني التي أعقبت هجمة حزيران الفاشية الامبريالية ، والهزيمة التي تلتها ، كما شكلت تجربته العسكرية وقيادته لنضال جماهيرنا في القطاع الاسلوب الثوري الحاسم في مواجهة سياسات العدو الصهيوني من جهة ، وردا تاريخيا ملموسا وقاطعا على كل اطروحات التسوية ، ومنظري « السلطة الوطنية تحت مظلة القرار ٢٤٢ وحراب الضمانات الدولية والاميركية » .

ان اي قراءة للوضع السياسي الراهن، وخارطة التناقضات في المنطقة بعد عامين من استشهاد جيفارا ، تبرز المعالم الاتية :

١ – انه بعيد حرب تشرين التاكتيكية فلقد نشأ وضعا دوليا ضاغطا باتجاه ايجاد تسوية سياسية لمعضلة الصراع العربي – الاسرائيلي مستهدفة ترتيب الاوضاع بما يلائم تكريس واستمرار مصالح واستراتيجية القوى الدولية المبادرة وذات العلاقة وبشكل رئيسي الامبريالية الاميركية ، في ظل سياسة الوفاق الدولي والتي اصبحت العنوان الرئيسي لصيغة العلاقة بين الدولتين الكبيرتين والتي أحسنت الامبريالية الاميركية استغلالها ، والنفاذ من خلالها لتحقيق مشروعها التآمري الذي يندرج تحت عنوان « الحل السلمي لازمة الشرق الاوسط » .

٢ – لعبت – ولا زالت – الامبريالية الاميركية دورا كبيرا في مجمل التحركات الرامية الى ايجاد تسوية مستهدفة قضيتين :

أ – انهاء الحالة الثورية التي مثلتها وتمثلها حركة المقاومة الفلسطينية باعتبارها مصدر الخطر على مصالحها النفطية والاستراتيجية في المنطقة لان اساس المشكلة هو القضية الفلسطينية، ووجود حركة المقاومة واستمرار فعاليتها العسكرية والثورية والجماهيرية سيمهد لنشوء حالة من التخمر والنهوض الثوري في المنطقة يهدد بنسف الانظمة الرجعية التي تعتمد عليها الامبريالية في تحقيق وتسهيل مصالحها الاقتصادية وذلك بحصولها على الموارد الاولية باسعار رخيصة وتوفير الجو المناسب لاستثماراتها ونهبها المستمر لاقتصاديات دول المنطقة الذي يعود عليها بمليارات الدولارات ، ولهذا وضعت الامبريالية الاميركية على راس جدول اعمالها جر الطرف الفلسطيني الى حوامة المفاوضات ليصبح من السهل احتواءه ، وتحقيق الاهداف المنشودة من وجوده على طاولة المفاوضات المنتظرة ، والتزامه بنصوص ونتائج قرار ٢٤٢ او القرارات المشابهة والذي يسميها الفريق المستسلم « قرار ٢٤٢ المعدل» ولم تجد الامبريالية الاميركية حصانا افضل من قيادة منظمة التحرير القائمة للمراهنة عليه (خاصة ما يسمونهم بالعناصر المعتدلة) ، حيث كان الاعتراف بمنظمة التحرير في المؤتمرات العربية والدولية في الجزائر ولاهور ، ثم اعتبار منظمة التحرير عضوا مراقبا في الامم المتحدة ليست سوى خطوات تمت ضمن السياق العام لمخطط التسوية

ب – مطاردة الوجود السوفياتي في المنطقة وابعاده نهائيا اذا امكن للاستفراد بتقرير سياسة المنطقة ونوعية انظمتها لكيما تصبح منطقة نفوذ اميركية سياسيا واقتصاديا .

٣ – بروز مسالة النفط وما نجم عنها من الاستخدام العربي التاكتيكي المؤقت في معركة تشرين ، والارباح الضخمة التي حققتها انظمة النفط (الرجعية خاصة) على حساب خداع الجماهير العربية وعلى حساب المصلحة الثورية العامة في تحرير الارض العربية، وكانت الانظمة العربية تنسق في خطواتها تلك مع الامبريالية الاميركية بهدف تحقيق التسوية ضمن اطار قرار ٢٤٢ وهذا اقصى ما تطلبه وغاية طموحها .

ومن جهة اخرى الاذلال السياسي والاقتصادي الذي مارسته الامبريالية الاميركية ضد الكتلة الاوروبية وعلى راسها بقايا الديغولية المنهارة ، وضد اليابان وما نجم عنه من تخفيض للين الياباني وهز العصا في وجه الاوروبيين واليابانيين وافهامهم ان الولايات المتحدة لا زالت تقبض بيد من حديد على زمام الامور العالمية سياسيا واقتصاديا وعسكريا

٤ – اعتماد الامبريالية الاميركية في تنفيذ مخططها التصفوي وتحركاتها على دعم ومساندة الرجعيتين السعودية والمصرية وهما الدولتان الاقرب والاكثر ايغالا في علاقة التحالف التبعية .

٥ – في الساحة الفلسطينية برز موقفان سياسيان :

الموقف الاول :

والذي يشكل المظهر الفاعل والرئيسي لموقف قيادة منظمة التحرير الفلسطينية والملتزم بالنهج التصفوي الاستسلامي والقائل منذ البداية بسياسة «موقف اللاموقف » ازاء مشروعات التسوية المطروحة من قبل الامبريالية الاميركية والرجعيات العربية السائدة – ... الامبريالية الامريكية على نفسه بضرورة وضع يده في يد هذا الفريق ... العربية الشقيقة، مصر والسعودية ثم سوريا ... العربية الوطنيه ، وان التسوية في ظل ... سلطة الوطنية ... القوى الدولية والعربية التي اعقبت حرب ... سكون تسوية وطنية، ولقد اتبع هذا الفريق ... رجعه لموقفه السياسي القابل سياسة تضليلية في التعامل مع مسالة التسوية والمشروعات الامبريالية ، ورفع شعارات « المرحلية »، و«اشكال النضال المختلفة ومنها الدبلوماسية المتحركة » ، و« ايجابية القبول » ، الى ان وصل الى الجامعة العربية ، وتم اللقاء الرباعي بين المنظمة ونظام ... في الاردن ، ومصر وسوريا ، واصبح هذا التيار ينظر لموضوعات التسوية ويصور للجماهير العربية والفلسطينية ان الذهاب الى مؤتمر جنيف « مطلب وطني » ترافق ذلك مع سلسلة من الاتصالات الغير معلنة بممثلي المخابرات المركزية الاميركية وكيسنجر وبعض شيوخ الكونغرس الاميركي ابان وجود ممثلي المنظمة في الامم المتحدة – باختصار جسد هذا الفريق سياسة اللهاث المنبطح لاستجداء الحل السلمي الاستسلامي للمشكلة .

الموقف الثاني النقيض :

والذي يمثل قوى وتيارات وطنية منظمة وعريضة اعلن عن رفضه وادانته لكل المشاريع التسووية المطروحة سواء القائمة على اساس قرار ٢٤٢ او قراري ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ولقد مثل هذا الفريق التيار الثوري المتقدم في موقفه السياسي الشامل والمبني على اسس مادية في التحليل والقائل بانه وعلى ضوء موازين القوى الدولية والعربية التي تلت الحرب التشرينية والمائلة لصالح الامبريالية وقوى الخصم العدوة فانه يرفض التسوية ، هذه التسوية لن تكون الا تسوية امبريالية رخيصة حيث تمارس الامبريالية الاميركية الدور الاساسي والفاعل في ترجمة عناوينها والقاضية بتجزئة المشكلة، وحلها خطوة وراء خطوة ليكون الحل في النهاية لمصلحة العدو الصهيوني والرجعيات العربية ، واعلن هذا الفريق عن نفسه تحت عنوان « جبهة القوى الثورية الرافضة للحلول الاستسلامية » ودعى لاستمرار الثورة والبندقية الفلسطينية وبدء بحملة من التحريض الجماهيري والسياسي لاحباط التسوية وتخريبها رغم عدم نكرانها لوجود واحتمالات نشوء عقبات في طريق التسوية يمكن ان تعرقلها، وستبذل الامبريالية والرجعيات في المنطقة كل جهدها لتذليل هذه العقبات، ولقد طرحت القوى الثورية الفلسطينية الرافضة للحلول السلمية برنامجها الوطني البديل لبرنامج التصفوي المستسلم والمرتهن لسياسات الانظمة العربية الضالعة في اوحال التسوية وتوابعها مشيرة باصابع الاتهام الى اكثر من طرف ومؤكدة ان قيادة منظمة التحرير بحكم تركيبتها العجيبة والبيروقراطية ، وبنية القوى والرموز التي تسيطر عليها وترسم سياستها الذيلية والمرتهنة ، ستسهم في اجهاض النمو الثوري المتصاعد لجماهيرنا الشعبية وستسقط في مستنقع التسوية مشاركة بذلك الاطراف المسؤومة للتسوية الامبريالية الرجعية . ان القانون الذي سيحكم لفترة من الوقت حركة الصراع بين اطراف التسوية المطروحة هو قانون الصراع واحتدامه ضمن المجرى العام للتسوية ، والتنازلات المتبادلة خطوة فخطوة وبشكل متدرج الى ان يتم الوصول الى مزيد من الانسحابات على جبهة سيناء اولا ، لانها جبهة النظام الاكثر مرونة في قبول المقترحات الاميركية ، وبمنطق التسوية الجزئية المنفردة مع مصر ، والعمل على اخراجها من دائرة الفعل العربي وفك ارتباطها نهائيا مع القضية الفلسطينية والعربية ، وتأتي بعد ذلك خطوة الانسحاب من الجولان ، والتي من المتوقع ان يرافقها سياسة « شد الحبل ورخيه » ونشوء بعض التوترات بين قطبين : القطب الاميركي الاسرائيلي مقابل القطب السوفياتي السوري الفلسطيني لاحراز مزيد من حصص التسوية وتحسين شروطها من وجهة نظر كل فريق وصولا الى حالة « عدم اعتداء » او بمعنى اصح « انهاء حالة الحرب » وهذا هو الثمن المطلوب تقديمه ، بالاضافة الى مرور البضائع الاسرائيلية من قناة السويس ، واقامة نوع من انواع العلاقات الثقافية وما شابه كمقدمة للعلاقات الامن والاشمل ضمن الترتيب الامبريالي العام لخارطة المنطقة ومستقبلها .

وجاءت الاحداث لتثبت صحة وسلامة الموقف والتحليل السياسي لجبهة الرفض التي اعلنت تصديها المكين للتسوية وتشكيلها محورا فاعلا في الساحة الفلسطينية والعربية يناضل في صفوف الجماهير وبافاق اكثر جذرية ، والتصاقا بمصلحة الطبقات الثورية والتي لها مصلحة في تخريب التسوية ، وانجاز دورها التاريخي في تحرير كامل التراب الوطني الفلسطيني واقامة الدولة الديمقراطية العلمية .

لقد تبلورت جبهة الرفض ، واصبح لها وجودا ماديا ملموسا ان على صعيد وحدة الموقف السياسي الثوري الاكثر جذرية او على صعيد عسكري او جماهيري ، ومن جهة اخرى استطاعت هذه الجبهة ان تقيم مجموعة من التحالفات وتسعى الى ايجاد مرتكز قوي وقاعدة عربية رافضة للتسوية القائمة على اساس قرار ٢٤٢ او داعية الى مواصلة القتال . لقد طرحت القوى الثورية الرافضة للحلول الاستسلامية برنامجها المرحلي المصادم مع برنامج «التصفويين الفلسطينيين» مثبتا في النقاط التالية:

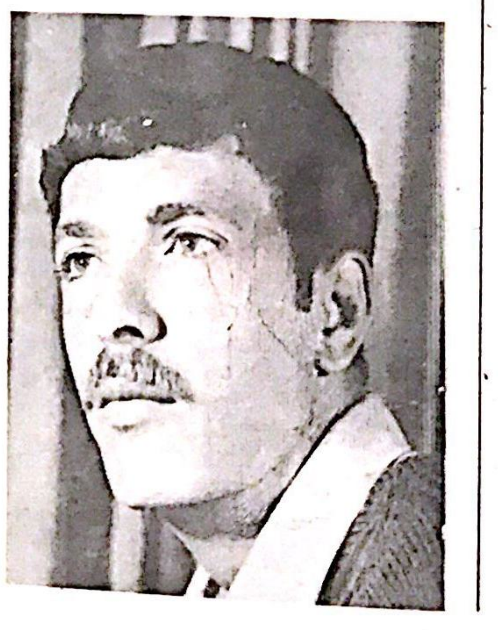

١ – النضال الحازم لاحباط التسوية اعتمادا على الدعم الجماهيري ، ومطاردة الموقف السياسي القابل وتعريته ، وعرقلة التسوية وفضحها وكشف اهدافها وادواتها .

٢ – المهمة المركزية للقوى الثورية في الاساس هي تحرير كامل التراب الفلسطيني عبر طريق الكفاح المسلح وحرب التحرير الشعبية ، ويستمر النضال لانجاز هذه المهمة بعد احباط التسوية ويصبح الشعار المرحلي الواجب طرحه « اقامة سلطة ثورية على ارض فلسطينية يتم تحريرها عن طريق النضال والقتال » .

٣ – حماية الوجود والظاهرة العلنية للمقاومة الفلسطينية في لبنان سواء على صعيد الوجود العسكري او الاشكال الاخرى لهذا الوجود ، والعمل الجاد من اجل بلورة حركة المقاومة اللبنانية المتحالفة استراتيجيا مع حركة المقاومة الفلسطينية لمواجهة تحديات المرحلة في هذه الساحة التي ينتظر ان تحدث اكثر من مفاجأة رجعية ويمينية عليها .

٤ – اقامة الجبهة الوطنية الفلسطينية – الاردنية القادرة على زج الجماهير الفلسطينية والاردنية في الضفة الشرقية في معركة تصفية النظام العميل وخلق « هانوي عربية » في ظل نظام تقدمي وثوري.

٥ – اقامة الجبهة العربية المشاركة الرافضة للحلول والتسويات الامبريالية .

٦ – الترابط العضوي والموضوعي مع حركة التحرر العربية وايجاد الوجه القومي والجغرافي والبشري لمعركة التحرير يضمن لها الانتصار والحركة

٧ – اقامة اوثق التحالفات مع المعسكر الاشتراكي وقوى التحرر العالمية وبروليتاريا العالم الراسمالي لايجاد جبهة واحدة مساندة لنضالنا وداعمة له ماديا وعسكريا واعلاميا .

٨ – بناء الاداة الثورية تنظيميا وسياسيا وجماهيريا والقادرة على ترجمة المهام السابقة، واعداد الجماهير للمعارك الكبرى المقبلة لقلب موازين القوى وتحقيق الانتصار .

واذا كنا نقف اليوم في ذكرى رفيقنا الشهيد القائد جيفارا فذلك لان القضايا التي عاش لها وقضى في سبيلها هي اليوم العنوان الرئيسي والملح للقوى الجماهيرية والطليعية المتصدية بعناد للتيار المستسلم والمشاريع المشبوهة ، وحيث تصبح الافكار الملهمة التي عمل بها ، والمثال المدهش الذي اعطته منجزاته الرائعة في تجربة عملنا في القطاع تأثيرا متعاظما على مجرى تاريخ العملية الثورية لجماهير غزة البطلة .

لقد مارس جيفارا ورفاقه في التنظيم العمل العسكري ضد قوى الاحتلال ضمن استراتيجية حرب التحرير الشعبية طويلة الامد وطورد وسجن وخرج من السجن ليمارس من جديد «العنف الثوري» في مواجهة العنف الرجعي للطغمة العسكرية الحاكمة في الوطن المحتل ، وقاد مجموعات من الرفاق ضمن تاكتيكات عسكرية افقدت الحاكم الاسرائيلي في القطاع واركانه صوابهم ، لان نوعية الضربات التي وجهت